مجلة المعجمية - تونس

العدد 2

1986

ظاهرة « الحرف »
عند اللغوّيين العرب القدماء

بقلم : محمد لطفي الزّليطني

تترجم عبارة « حرف » الى الانجليزية عادة بكلمة Letter ، والى الفرنسية بكلمة Lettre . وذلك ما يدل على ان من يسلك هذه الترجمة انما يعتبر مفهوم الحرف عند العرب مقصورا على « الحرف المكتوب » بصفة عامة دون غيره . والذي سأحاول توضيحه في ما سيأتي هو ان اعتبار كلمة « حرف » مقابلا مباشرا لـ Letter أو Lettre قد كان سببا في ظهور شيء كبير من اللبس والخلط وانعدام الدقة لدى علماء الالسنية في الغرب لما نظروا في نظريات اللغويين العرب القدماء وحاولوا استقراءها واكتشاف نتائجها . بل إنه كان سببا حتى في التأويل الخاطىء من قبلهم للمفاهيم الالسنية التي جاء بها العرب واستنبطوها .

ذلك ان كلمة « حرف » عندهم لم تقم أبدا ، ولا هي تقوم الآن ، للدلالة على ظاهرة واحدة أو حتى على ظاهرتين فحسب ، ولكن على عدة ظواهر مختلفة لابد من تحديدها والتفريق بينها ، كل في السياق المحدد الذي وردت فيه . ثم إن كلمة Letter أو Lettre ومقابلهما في اللاتينية Litera الذي كانا قد تطوّرا عنه « قد كان يرمي في أصله الى ظاهرة ذات ثلاث صفات أو ميزات تتمثل في « الاسم » (Nomen) أولا ، و « الصورة » (Figura) ثانيا و « الصوت » (Potestas) ثالثا »[1] . كما ان اعتبار حرف معادلا لمفهوم « الحرف الجامد » (Consonne) وقصر تأويله على هذا المفهوم بمفرده عمل يخلو كذلك من الدقة ويدل على فهم سيء لنظريات النحاة العرب . ذلك مثلا ما قام به المستشرق الألماني « أ . شاديه » في كتابه عن سيبويه حيث اعتبر أن حروف المد العربية (a : ; u : ; i :) حروفا جوامد (Konsonanten)[2] ، في حين ان صفة الذوائب (Qualité Vocalique) المتميزة التي

تتسم بها حروف المدّ العربية قد وعاها العرب جيّدا وأدركوها . وفي هذا ما فيه من إساءة فهم لما جاؤوا به أثناء تحليلهم للنظام الصوتي الذي تنبني عليه لغتهم .

وسأقوم في ما يلي بعرض لمختلف الاستعمالات التي وردت فيها كلمة حرف عند العرب ، ممهدا بذلك للنظر في هذه الظاهرة وربطها بمفهوم Letter وجوانبه الثلاثة التي أشار إليها اللغوي البريطاني « د . ابركرومبي » في رأيه الآنف ذكره . والذي ارمي إليه من وراء ذلك كله هو ان أبيّن ان النحاة العرب القدماء كانوا على وعي كامل ، من خلال نظرية الحرف في مختلف مظاهرها ، بمفهوم « المقطع » (Syllabe) ، وانهم قد وصلوا الى نفس النتائج التي وصل اليها اللغويون في الغرب من خلال تطبيقهم لمختلف نظريات المقطع وانّ العرب أخيرا ، من خلال نظرية الحرف التي وضعوها ، قد أصدروا احكاما بخصوص اللغة العربية ونظامها الصوتي أدق واثبت من تلك التي يقع اصدارها بالاعتماد على نظرية « الفونم » الحديثة .

الحرف واستعمالاته عند العرب

يدل الحرف لغة على طرف كل شيء وجانبه . يقول ابن منظور في معجمه « الحرف ، في الاصل ، الطرف والجانب . . . وحرفا الوجه شقّاه ، وحرف السفينة والجبل : جانبها »[3] ؛

ويقول الجوهري ايضا : « حرف كل شيء : طرفه وشفيره وحدّه . . . وفي حديث ابن عباس : أهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف ، اي على جانب »[4] وبه سمي الحرف من حروف الهجاء أو التهجّي .

ثم استخدمت العبارة من طرف النحاة فدلّت على ما يمكن ان نطلق عليه اسم « الأداة » ، وهي أحد العناصر الثلاثة التي يقوم عليها الكلام الى جانب الاسم والفعل . ويحدد سيبويه وظيفة الحرف في هذا السياق بانه يجيء « لمعنى ليس باسم ولا فعل » . وعلى هذا الأساس فهم كثيرا ما ينعتونه بأنه « الحرف العامل » أو « الرابطة » « لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى نحوهما»[5] .

ويقول الازهري في ذلك ايضا : « كل كلمة بنيت اداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرفا (كذا) وان كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك »[6] .

واستخدم العرب كلمة حرف في سياق قرآني للدلالة على « اللفظ القرآني »

فقالوا : « كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمّى حرفا . . . »[7] .
وللحرف (أي اللفظ) في هذا المعنى وزن صرفي مخصوص يتميّز به عن غيره من سائر الحروف . ثم استشهدوا بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف عاف » ، فقالوا انه انما يقصد بالحرف اللهجة او اللغة من لغات العرب المعروفة يقول ابو عبيد وابو العباس : « . . . نزل على سبع لغات ، من لغات العرب . . . وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا لم يسمع به ، قال : ولكن يقول هذه اللغات متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة اهل اليمن ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وكذلك سائر اللغات ومعناها في هذا كله واحد »[8].
ومن هذا الأصل تفرّع معنى الحرف الدال على الوجه من وجوه قراءة القرآن فقيل : « هذا في حرف ابن مسعود ، أي في قراءة ابن مسعود » . وتحدّث علماء القراءات عن الحرف الشائع المتّبع ، وعن الحرف الشاذّ أو المخالف : يقول الازهري : « . . . . . وهذه السبعة احرف التي معناها اللغات غير خارجة من الذي كتب في مصاحف المسلمين التي اجتمع عليها السلف المرضيون والخلف المتبعون ، فمن قرأ بحرف ولا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم مؤخر أو تأخير مقدّم ، وقد قرأ به امام من الأئمة المشتهرين في الامصار ، فقد قرأ بحرف من الحروف السّبعة التي نزل بها القُرآن ، ومن قرأ بحرفٍ شاذّ يخالف المصحف وخالف بذلك جمهور القراء المعروفين ، فهو غير مصيب »[9] .
ومن استعمالاتهم ذات الأهمية الكبرى ، في ضوء الصوتيات الوظائفية (Phonology) الحديثة ، لكلمة حرف انها وردت عندهم للدلالة على الصوت اللغوي (Speech Sound) من جهة والرمز المكتوب (Letter) من جهة أخرى . فهم قد ميزوا تمييزا واضحا بين الكلام أو القول أو النطق أو اللفظ (Speech) من جهة ، والكتابة أو الخط (Writing) من جهة ثانية[10] . فلكل حرف عندهم جرس معين يميّزه عن بقية الحروف ويختلف بحسب مخرجه وأعضاء التصويت (أو المقاطع ، مفردها مِقطع) التي تدخل في إحدائه أو النطق به . وتحدثوا في هذا الصدد عن لفظ الحروف ونطق الحروف واخراج الحروف والتكلم بالحروف واجراء الحروف . كما تحدثوا عن مخارج الحروف واجراسها ، فوصفوها وحدّدوا مكانها وكيفية إحداثها ووجوه اختلافها والأعضاء التي تساهم في ذلك[11] . وواضح من هذا ان الحرف

مستخدم عندهم في هذا السياق للدلالة على الصوت من أصوات اللغة ، أي على Potestas أو الجانب الثالث من الجوانب التي تتميّز بها Letter كما أشار الى ذلك ابركرمبي في رأيه السابق .

وإذا خُطَّ هذا الصوت وَكُتِبَ ، وقع الرمز اليه عن طريق علامة خطّية متميّزة سمّوها حرفا كذلك : وأطلقوا على هذه العلامة الخطيّة أسماء عديدةً كالصّورة والشّكل والهيئة والرسم والكتابة والخطّ . واعتبروا أنه من الضروريّ أن توجد مطابقة بين الحروف (بوصفها أصواتا Potestas) والأشكال أو الصّور التي تمثّلها عند الكتابة (Figura) بحيث يكون لكل حرف (أي صوت) شكله الكتابي الخاص نظرا إلى تميّزه عن بقيّة الحروف عند النطق . ولعلّ إقامة مثل هذا التطابق بين الصوت (Potestas) وصورته الكتابية (Figura) تعود الى فترة مَا بُعَيْدَ الاسلام حين وقعت مراجعة النظام الخطّي للحروف العربية وإدْخَال النقط عليها[12] .

ولقد أخذ اللغويون المحدثون على العرب هذا الغموض في التمييز بين الظاهرتين وعدم وضوح الفارق في تحليلهم بين الصوت المسموع والصوت المكتوب . والذي لابدّ من الاشارة إليه في هذا الصدد هو ان العرب لم يخلطوا بين الكلام والخط ، ولا بين عناصر الكلام وعناصر الخط ، بل كانوا على وعي كبير بالفارق بينهما . وانما كانت تلك التسمية مستعملة لديهم بالنسبة إلى الاثنين معا نظرا إلى العلاقة الاصطلاحية الوثيقة القائمة في عرفهم بين النظام الصوتي والنظام الخطّي للغة العربية ، أو لنقل بين الصوت اللغوي من ناحية والرمز المستعمل لذلك الصوت من ناحية أخرى .

ثم ان للحروف عندهم في مظهريها هذين (أي كأصوات وكعلامات خطية) اسماء معينة (Nomen) وضعوها في قائمة معروفة محدّدة . ولو استعرضنا قائمة اسماء الحروف الهجائية العربية كما وضعها العرب لاغراض منهجية وتعليمية بحت ، لوجدنا ان لكل حرف عندهم (أي لكل صوت لغوي) اسما خاصا يعرف به ويميّزه عن بقية الحروف . وعلى هذا النحو ، فقراءة اسماء الحروف من الباء الى الهاء جهرا تمكّننا من ان نلاحظ ان كلّ اسم يقابل صوتا لغويّا بذاته نجده عادة في الجزء الأوّل من ذلك الاسم (مثل : « حاء » للصوت ح ، و « راء » لصوت ر ، وإلخ) ، وأحيانا في الجزء الأوّل والثالث منه (مثل : « ميم » للصوت م و «نون » للصوت

ن) ، وان كانت بعض الأصوات لا تدخل تحت هذه القاعدة (وهي الهمزة والألف) ، مثلما أشار الى ذلك ابن جنّي نفسه في سرّ صناعة الاعراب . وان دلّ هذا على شيء فانما يدلّ على أن اللغويّين العرب القدماء قد ميّزوا تمييزا واضحا بين مظهري اللغة ، المسموع منهما والمكتوب ، وانّ استعمالهم لحرف أحيانا للحديث عن الصوت اللغوي والرمز المكتوب في آن واحد لم يكن الا لما لهما في مفاهيمهم من اقتران وتلازم ، أي بعبارة اخرى لما هناك في اعتبارهم من تلازم بين الصوت كما يقع النطق به ، والرمز الذي يستعمل لرسم ذلك الصوت والاسم المستخدم لتعريفه والذي يعتبر سمة أساسية لكل الحروف ، خلافا لما نجده في الاغريقية القديمة مثلا ، حيث لم يكن اسم الحرف (Nomen) ميزة أساسية للحرف ، وحتّى ان وجد فيها للحرف اسم « فإننا نشعر شعورا واضحا بالتباعد بينهما نظرا الى أنّ الاسم ـ مثل Kappa,Alpha ـ ليس الا سمة مستعارة أجنبية عن الحرف ، ولا علاقة لها بأي شيء آخر »[13] ، كما أشار الى ذلك ابركرومبي نفسه ، ويمكن ملاحظة نفس الأمر بالنسبة الى اللغات الأوروبية ، حيث نرى أنّ ايجاد علاقة وثيقة بين اسم الحرف (Nomen) والصوت (Potestas) قد كان من مهامّ المراجعين لأغلب قوائم الحروف الهجائية الأوروبية ، « نظرا إلى كون اسماء الحروف في هذه القوائم ـ وفي القائمة الاغريقية التي استعيرت منها ـ لا صلة لها بالأصوات التي تمثّلها ، وهكذا نلتقي في الانجليزية مثلا بتسميات غريبة جدّا لـ H و Y (eitch-wa:j) . . . ولـ W أي : (d ʌ blju) التي تبدو اسما للشكل الكتابي لا لصوت »[14] .

نظرية الحرف والمقطع

قدّم لنا العرب القدماء نظرية للحرف يمكن في بعض جوانبها ان نقارنها بنظرية المقطع (Syllabe) في الصوتيات الحديثة . فالكلام عندهم يتكون من سلسلة من الحروف المتحركة والحروف الساكنة . والحرف في هذا المجال يكون إمّا :

1) **متحركا** : ويرد في سياقين :

أ ـ مقطع قصير أو متحرك واحد (مثل كَ ، كُ ، كِ في « كَتب » ، « كُتب ، كِتاب ») .

ب ـ المقطع المفتوح القصير الأول في أي مقطع من بقية انواع المقاطع العربية

أي : مَـ (من « مَن ») ، وبَـ (من «بَرد » CVCC) ويَـ (من « يَا » : Ya) وطَ (من « طار » ṭa : r) وعَـ (من « عام » Ea : mm) .

2) أو ساكنا : ويرد في السياقات الآتية :

أ ـ الجامد الأخير من المقطع المتوسط المغلق (أي CVC) : (مثل الميم من « لَمْ ») .

ب ـ الجامد الأخير المضاعف أو المشدّد من المقطع المتوسط المغلق والمشدد الآخر (أي CVCC) مثل : الدال المضاعفة في « ردّ » (Radd) وكـلّ من الجامـدين الأخيرين الواقعين في نفس السياق (أي ، مثلا ، الراء والباء من « حَرب » عند الوقف : harb .

ج ـ الجامد الأخير في المقطع الطويل المغلق (أي CVVC مثـل : (الميم في « دَامْ » عند الوقف) .

د ـ الجامد الأخير المضاعف في المقطع الطويل المغلق والمضاعف الآخر مثل الميم الثانية من « هامّ » عند الوقف (ha:mm)

هـ ـ الـذائب الطويـل أو حرف المـدّ (أي : a :, u :, i) في كلّ مـواضعـه الممكنة : أي في الآخر في المقطع المتوسط المفتوح CVV (مثل « يَـا ») ، وفي الوسط في المقطع الطويل المغلق CVVC (مثل : a من « لامْ » CVVC أو في الـوسط في المقطع الـطويل المغلق والمضـاعف الآخـر (مثـل : a في « عـام » Ea:mm) .

ويتضح مما سبق :

أ ـ أنّ الحركة (أو المقطع القصير ، أو المتحرك) والسكون (أو اللاحركة) هما من خصائص الحروف . فالحركة تميّز الحروف فقط بينما يمكن للسكون أن يتعلّق بالجوامد وحروف المدّ على حدّ سواء . وبينما يمكن للحرف الجامد أن يتّصل باحدى الحركات الثلاث (أي a,u,i.) ، لا يمكن لحرف المدّ الا ان يكون ساكنا .

ب ـ أن المتحرك يكون مقطعا قصيرا مفتوحا ، ويقع باطراد في بداية كلّ المقاطع والكلمات .

ج ـ أن الحرف الساكن يكون :

1 . إمّـا حـرفـا جـامـدا أو حـرف مـدّ يـنـتـهـي بـه المـقـطعَ (CVV,CVC,CVCC,CVVC,CVVCC) .

2 . واما حرف مدّ في وسط المقطع (أي في CVVC أو في CVVCC) .

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أن الساكن لا يقع أبدا في بداية المقطع في اللغة العربية .

د ـ أن حروف المدّ أو الذوائب تعدّ سواكن وبذلك يعادل المقطع CVV من حيث الكمّ (Quantity) المقطع CVC عند العرب كما يعادل المقطع CVVC كميًا المقطعَ

مُوسَى	=	مَكْتَب
Mu:sa:		Mak-tab
CVV-CVV		CVC-CVC
حار	=	نَصْر
ḥa:r		naṣr
CVVC		CVCC

ولقد تبنى الخليل بن احمد (ت . 791 م) هذا المبدأ وتبعه في ذلك بقية اللغويين العرب عند تحليلهم للنظام العروضي للغة العربية .

وتتبين صحّة هذه النظرة اذا ما تذكّرنا أنّ المقطعين CVC و CVV متعادلان من حيث الكمّ ، فكلاهما متوسّط بالرغم من اختلاف البنية المقطعيّة لكل منهما . وكذلك الأمر بالنسبة إلى CVVC و CVCC ، فكلاهما طويل ، أي أن لهما نفس الكمّ بالرغم من اختلاف بنيتهما المقطعية .

هـ ـ أن المقطع القصير (CV) عند العرب يساوي حرفا متحرّكا ؛ مِمّا يدلّ على أن الحرف في هذا السياق قد استخدم بمعنى المقطع . أما بقية مقاطع العربية فتتكون من متحرك واحد مُضَافٍ اليه ساكن واحد أو ساكنان ، كما يظهر لنا في ما يلي :

ـ متحرك + ساكن (CVC) : مَنْ .

ـ متحرك + ساكن مضاعف (CVCC) : شَدّ (عند الوقف) أو متحرك وساكنان (CVCC كذلك) : بَرْد (عند الوقف فقط) .

ـ متحرك وساكن (CVV) : يَا ، فِي ، مُو ، الخ . . . .

ـ متحرك وساكنان (CVVC) : لَامْ (عند الوقف فقط) .

ـ متحرك وساكنان مضاعف ثانيهما ، وذلك عند الوقف فقط (CVVCC): عامّ (Ea : mm) .

والذي يمعن النظر في نظرية المتحرك والساكن ومفهوم الحركة والسكون وما يتعلق بهما من تحديدات واضحة يدرك جليًا أنّ اللغويّين العرب كانوا على وعي كبير بأنّ كلاً من النماذج الصوتية المذكورة يشكل عند النطق وحدة قائمة الذات ، على أساس أننا لا نستطيع التّلفظ بالجزء الآخر منها دون أولّها أو سابقها ، والعكس بالعكس ، ويتدعّم هذا الاستنتاج من أنّ العرب قد بنوا احكامهم في هذا السياق على قواعد ثلاث هي التالية :

1 ـ لا يبدأ الكلام في العربية بساكن ، أي أن وجود ساكنين متتاليين في أوّل الكلام نموذج صوتي مستحيل في العربية (VVC أو CC) .

2 ـ في حين يجب على كل حرف يقع أول الكلمة ان يكون متحركا ، فإن آخر حرف منها يجب ان يكون ساكنا (قاعدة الوقف) .

3 ـ ونتيجة للقاعدتين الأوليين ، فانّه لا يمكن عند النطق أن نفرد حرفا ما ، سواء كان هذا الحرف متحركا أو ساكنا[15] .

وعلى هذا الأساس يمكن ان نحكم بأن العرب قد قدّموا وصفا دقيقا للبنية المقطعية للغتهم اعتمادا على مفهوم المتحرك والساكن . وبالتالي ، فانه لا طائل من القول بانهم يجهلون مفهوم المقطع الصوتي كما فعل كثيرمن المستشرقين[16] ، بما أنّهم من خلال نظريتهم عن الحرف ، قد بلغوا نفس النتائج التي يمكن بلوغها اعتمادا على نظريات المقطع العربية ، كما أنهم قدموا بخصوص لغتهم احكاما أوفى وتحديدات أدقّ من تلك التي يمكن تقديمها بالاعتماد على نظرية الفونيم الحديثة .

وفي حين تأخذ نظرية المتحرك والساكن في اعتبارها العلاقات الوثيقة بين المقاطع أي العلاقات الأفقية (Rapports Syntagmatiques)[17] ، تتميّز نظرية الفونيم الحديثة بتركيزها على العلاقات العمودية (Rapports Paradigmatiques) بين مختلف الظواهر الصوتية كظاهرة النغمة الصوتية (Tone) والنبر (Accent/Stress) والامتداد الزمني (Length) وغيرها من الظواهر التي تقترن فيما بينها على أساس من مبدأ الاستبدال (Substitution) الذي يحكم استخدامنا للغة .

ولأنها تنبني على تحليل أفقي آني ، فان نظرية المتحرك والساكن التي تبناها العرب في وصفهم للغة العربية تبدو أرجح عند النظر من الطريقة الفونيمية في التحليل . وفي ذلك يقول اللغوي البريطاني الشهير « ج . ر . فيرث » : « اعتقد ان تحليل

الكلمة في العربية يكون اكثر جلاء ووضوحا لو وقع التركيز على المنهج الأفقي (Syn-tagmatic Study) في دراسة تركيب الكلمة من حيث تَكَتُّلُ عناصرها عوضا عن التركيز على دراسة عمودية لسلسلة من البدائل الصوتية الممكنة (Possible Sound Substitutions) التي قد تعتمد عليها دراسة فونيميه مفصّلة . ولا أعني بهذا اهمال دراسات فونيمية من هذا القبيل اذ هي على العكس أساس ضروري للدراسة الأفقية التي أقترحها هنا . غير أن هذه الأخيرة ، في تحليل البنية الصوتية للمفردات العربية ، تظل مع ذلك أرجح من الدراسة الفونيمية »[18] . هذا الى جانب كون نظرية الفونيم قد وضعت لتلائم طبيعة النظام اللغوي اللاتيني وخصائصه ولا يمكن بأي حال من الأحوال ان نعتبرها عالميّة ، وأن نطبقها بالتالي على جميع الأنظمة اللغوية .

ومن ناحية أخرى ، فان نظرية المتحرك والساكن ، كما ذكرنا آنفا ، قد شكّلت أساسا لكامل النظام العروضي العربي ومختلف مكوّناته[19] . فالمتحركات والسواكن تقترن فيما بينها على عدّة وجوه لتكوّن مجموعة من المركبات العروضية وهي التالية :

1 ـ **سبب خفيف** : ويتكون من « متحرك + ساكن » ، أي من CVC أو CVV ـ (مثل : كَمْ ، كَا . . .)

2 ـ **سبب ثقيل** : ويتكوّن من « متحرّكين اثنين » ، أي من CV-CV (مثل : لَكَ ـ لَهُ . . . .) .

3 ـ **وتد مجموع** : ويتكون من « متحركين يليهما ساكن » ، أي من CV-CVC ـ أو CVV — CV (مثل : لقَدْ ، كَمَا . . . . .) ،

4 ـ **وتد مفروق** : ويتكون :

من « متحركين اثنين يفصل بينهما ساكن أي من CVC-CV أو CVV—CV . بَعْدَ ، كَيْفَ ، صَارَ . . .) .

5 ـ **فاصلة صُغْرى** : وتتكون من « ثلاثة منحركات يليها ساكن » ، أي من CV - CV - CVC أو من CV - CV - CV - CVV (مثل وَجَدَكُمْ ، لَقِيَني) .

وتتناسق هذه المكونات لتشكّل مركّبات عروضية من مستوى أعلى سمّاها العرب «تفعيلات» تجتمع بدورها لتكوّن البحور المختلفة . والذي ينظر في هذا النظام يلاحظ أن كل مركباته (باستثناء « سبب خفيف ») تتكوّن من مقطعين أو أكثر ،

وليس لأحد بالتالي أن يجزم بأن مفهوم المقطع اللغوي كان غريبا على الخليل بن أحمد ، واضع علم العروض ، أو على غيره من بقية اللغويين العرب الذين نهجوا على منواله في هذا الصدد . والواقع هو أن كل المبادىء التي ينبني عليها نظام العروض العربي ذات صبغة مقطعية بَحْت ، نظرا الى كونها تعتمد على نظام الكتابة ، وذلك لأن النظام الكتابي العربي بأكمله لا يعدو أن يكون نظرية مقطعية من نوع خاصّ[20] . ثمّ ان مفهوم المقطع متضمّن في هذه المكوّنات وأساس لتلك المركبات العروضية نظرا الى كونها جميعها يمكن ان ترتد الى حرف متحرك وحرف ساكن . ومهما يكن الأمر ، فإن هذه الأصناف العروضية التي استنبطها الخليل قد ساعدت على وصف الايقاع الشعري العربي وخصائصه ، وبالتالي فانه ليس هناك ولا وجوب لأن يكون هناك ، منهج واحد وواحد فقط ، يجب تطبيقه دون غيره في وصف الظواهر العروضية لكل اللغات .

محمد لطفي الزليطني
معهد بورقيبة للغات الحيّة ـ تونس

التّعاليق :

1) مترجم عن د . ابركرومبي : « ما هو الحرف ؟ » What is a letter في مجلة Lingua ، المجلد I أوت 1949 ، ص 54 .

2) A. Schade (Sibawayhi's Lautlehre) pp. 24-25, Leiden 1911 .

3) ابن منظور : « لسان العرب » المجلد 9 ، ص 41 ـ 42 .

4) المرجع السابق ص 42 .

5) المرجع السابق ص 41 .

6) و 7) المرجع السابق ص 41 .

8) و 9) المرجع السابق نفس الصفحة .

10) انظر مثلا : ابن جني : سرّ صناعة الاعراب ص . ص 10 ـ 11 .

11) المرجع السابق ص . ص . 2 ـ 3 .

12) انظر في هذا الشأن : Al-Saaran «A critical study of the phonetic observations of the Arab Grammarians» . أطروحة لنيل الدكتوراه . جامعة لندن . 1951 . ص 13 .

13) د . ابركرومبي : المرجع نفسه ص 59 .

14) ابركرومبي : المرجع نفسه ص 60 .

15) للنطق بالقاف فقط مثلا ، يجب ان نضيف الى أوّلها همزة الوصل فنقول : (آق) . وحتى بالنسبة الى « ب » من « بكر » كذلك ، فانه لو أردنا النطق بها منفردة لوجب علينا ان نلحق آخرها بـ « هاء السكت » فنقول : « بَهْ » .

16) كالمستشرق الألماني « شادة » مثلا في كتابه عن سيبويه ، حيث يقول ص . 9 : « المصطلح «مقطع» Silbe غريب على سيبويه وعلى اللغويين العرب عامّة » . ويقول كذلك ص 28 : « . . . اة المصطلحين مقطع ونبر مفهومان غريبان على سيبويه وعلى كل العرب » . وان دلّ هذا النقد وامثاله على شيء فإنما يدلّ على أن العلماء الأوروبيين والغربيين عامّة كانوا يفكرون وينظّرون بطريقة عكسية ، أي أنهم كانوا يبنون نظرياتهم على مصطلحات سابقة لتلك النظريات في الوجود .

17) انظر : J.R.Firth:Sounds and Prosodies

18) مترجم عن ج . ر . فيرث : المرجع السابق ص 141 .

19) انظر بحثنا المفصّل عن النظام العروضي العربي واعادة تقييمه تحت عنوان «On the Metrical Foundations of Classical Arabic» .

20) ج . ر . فيرث : المرجع السابق ص . ص . 134 ـ 135 .